السلوک السلیم والسلوک السقیم في علم النفس المعاصر

د. محمود گلزاری [1]

الملخّص: إنّ من أكبر التّحديات التي يواجهها علماء النفس والمتخصّصين في مجال الاختلالات النفسيّة، هو تعريف و تحديد الاختلالات السّلوكيّة. وهناک قليل من الإتّفاق في هذا المجال بين علماء النفس. إنّ أحد الأسباب الرئيسيّة لهذا الاختلاف هو أنّ البناء الفلسفي للعلوم الجديدة، خاصة العلوم الانسانية، يقوم على أصالة الانسان. في هذا المقال، تطرح آراء عشرة من علماء النفس حول معايير سلوک الانسان ونقد أصالته. ومِن ثَمَّ تقييم رأي علماء الأخلاق الاسلاميّين، الذين حدّدوا معايير السلوک و الصفات الحميدة و الصفات السّيّئة فی منهج أرسطو، و أخيراً تبيين ميّزات كتاب «الكافي» وتقسيمه إلى طبقات الايمان و الكفر.

كلمات مفتاحيّة: السلوک غير العادی؛ أصالة الانسان؛ الأخلاق الاسلاميّة؛ الكافي؛ الايمان و الكفر؛ منهج أرسطو.

---

١. باحث واستاذ جامعی.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

أ- تمهيد

يعتبر علم النفس و المشورة، من المهن الّتى تقدّم العون والمساعدة للصحّة النفسية، و المهمّة الأساسيّة لهذه المهن، تغيير الصفات و الاختلالات السلوكية وغير الطبيعية للناس حتى يستطيعوا أن يعيشوا بهدوء وسلام ويوجدوا مجتمعاً حيّاً ونشطاً لانطلاق طاقات الانسان.

و من البديهي، أنّ الخُطوة الأولى للتغيير و تصحيح السلوک، تحديد معيار الحياة الطبيعيّة و تبيين الحدود الدقيقة لشخصيّة الانسان السّليم والانسان السّقيم.

إنّ دراسة نصوص الاختلالات النفسيّة، يظهر أنّ **السلوک السليم** والسلوک السقيم مِن أصعب التّحديات التي تواجهها البحوث المتعلّقة بهذا المجال العلميّ.

ب – معايير الاختلالات السلوكيّة فى علم النفس

١. منذ ثلاثين عاماً، كتب «جيمز كلمن» فى كتابه «الاختلالات السلوكية والحياة الحديثة» يقول: نظراً لأنّنا لا نملک تصورّاً نموذجياً من سلوک البشر. فهناک نظرّيات مختلفة لتعيين حدود السلوک السليم والسلوک السقيم و نحن نذكرها هنا باختصار:

أولاً – النظرية الصريحة

فى هذه النظرية، تمت دراسة تعاريف عامّة حول الصّحّة النفسية. يقول «كارل منينجر»: اسمحوا لنا لنعرّف لكم الصّحة النفسية، وارتباط الناس بدنياهم و الأشخاص الآخرين و التأثير و الفرح الناجم منه، و لذلک فإنّ الفشل فى هذه الأفعال، يفضى إلى التنافر و السلوک غير الطبيعىّ.

الثانى – الصفات المتعدّدة

فى هذه النظرية، يتمّ درج قائمة من الصفات التى يعتبرها أكثر الباحثين شرطاً للصّحّة النفسية ويؤخذ كمعيار، فعدم توفر هذه الصفات أو قلّتها علامة على السلوک غير السليم.

الثالث – معايير خاصّة

تحديد المعايير البحتة، لتحديد السلوک غير الطبيعىّ، وتمّ استخدام معيارين فى كثير من الأحيان أكثر من غيرها، و هما القلق و انزعاج الشخص، و الآخر الانحراف عن السلوكيات

١. Coleman.
٢. local model.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

المقبولة لدى المجتمع.

الرابع – نماذج طبيعة و سلوک البشر

هذه النظرية تظهر السلوک الطبيعی و غيرالطبيعی على أساس الموديل أو سلسلة مفاهيم حول الطبيعة البشريّة.[1]

٢. عدّ مؤلفو كتاب «أرضية علم النفس» (أتكينسون و زملاءه) المعايير التالية للسلوک غير الطبيعیّ:

الأوّل – الانحراف عن السلوک الاحصائيّ

فالسلوک غير الطبيعيّ، هو سلوک قليل التكرار او منحرف عن السلوک.

الثانی – الانحراف عن السلوک الاجتماعيّ

ابتعاد السلوک عن التناغم الاجتماعي

الثالث – عدم تكيّف السلوک

السلوک غيرالطبيعي من وجهة نظر التأهيل الصّحيّ الشخصي و الاجتماعي، غير متناسق و غير متكيّف مع السلوک و يتضمّن عواقب ضّارّة للشخص و المجتمع.

الرابع – قلق الانسان

السلوک غير الطبيعي يفضی إلى الانزعاج و القلق. يتكلّم هؤلاء المؤلفون عن ميّزات السلوک الطبيعیّ على الوجه التالی: المعرفة المتناغمة مع الحقيقة، القدرة على ضبط السلوک الاختياريّ، احترام الذات و الاستقبال، وضع علاقات المحبّة و البناء و الخصوبة.[2]

٣. يعرب «ديويسون» و زملاءه (٢٠٠٥ م) عن أربعة معايير للسلوک غيرالطبيعيّ:

الأوّل – شذوذ السلوک مِن وجهة نظر الاحصاء

الثانی – الانحراف عن سلوک المجتمع

١. روان شناسی نا به هنجار و زندگی نوين، ص ١٣.

٢. Social Compliance.

٣. راجع: روانشناسی هيلگارد، ص ٥٢٣- ٥٢٧.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

الثالث – قلق الشخص

الرابع – العجز و التّشوّه

والغرض من العجز، هو وجود عراقيل فى بعض المجالات الهامّة للحياة كالعمل أو العلاقات الشخصيّة.

٤. يوضح «نويد»[١] ، «راتوس»[٢] و «جرين»[٣] فى كتاب «علم النفس السقيم فى عالم متغير»[٤]: مايلى:

كلّنا نشعر فى بعض الأحيان بالاكتئاب أو القلق. هل هي الأحاسيس غير العادية؟ فالقلق حين المقابلة من أجل كسب وظيفة أو الامتحان النهائي امر طبيعى جِدّاً. فالاكتئاب بعد موت الأعزاء أو الفشل فى العمل طبيعى ايضاً. فمتى نستطيع أن نسمّى السلوک غيرطبيعىّ؟ والجواب هو:

إذا لم يكن القلق و الاكتئاب متناسباً مع الظروف، فانّه سيكون غير طبيعي، مثل ابتلاء الشخص بالاكتئاب حين الحصول على درجة جيّدة و ممتازة أو الشعور بالخوف فى المصعد او في مركز التسوق.

من جانب آخر، فإن شدّة المشكلة، تشير إلى السلوکّ غير السّليم، وطبيعي أن تشعروا بالقلق قبل المقابلة لشغل وظيفة. لكن ذلک لا يعنى أنّكم تصابون بالذعر كأنّ قلبكم يريد أن يخرج من صدركم.

ثمّ يصف المؤلفون المعايير التالية لتعيين السلوک غيرالطبيعىّ:

الأوّل: كونها غيرعادية[٥] (المشاهدة والاستماع ما لا يشاهد الآخرون و لايسمعونه)

الثانى: الانحراف عن المجتمع[٦]

الثالث: المعرفة أو سوء التفسير للحقيقة (الاوهام و الهذيان)

---

١. Nevid.
٢. Rathus.
٣. Greene.
٤. changing world in Psychology abnormal.
٥. unusualness.
٦. Social deviance.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

الرابع: القلق و التوتر النفسی الشدید

الخامس: التنافر أو التدمیر الذاتی (الرعب ، واستهلاک الکحول) [1]

السادس: خطیر (للذات و الآخرین) [2]

٥. یوضح «بوتشر» و زملاءه (٢٠٠٨ م) المعاییر [3]التالیة لتشخیص السلوک غیر الطبیعی:

الاوّل: معاناة الشخص

الثانی: عدم التکیّف مع البیئة (العزلة الاجتماعیة، الحاجة الی ملازمة الفراش)

الثالث: الانحراف الاحصائی

الرابع: انتهاک المعاییر و القوانین الاجتماعیّة

الخامس: التحرّش الاجتماعی (خلق المتاعب للآخرین)

السادس: عدم القدرة علی التنبؤ و کونه مناف للمنطق

٦. یعرب «نولن، هوکسما» (٢٠٠٨م) عن معاییر اخری:[4]

الاول: الانحراف عن المعاییر الثقافیّة

الثانی: الانحراف عن معاییر جنس الانسان

الثالث:السلوک غیرالطبیعیّ

الرابع: انزعاج الشخص

الخامس: عدم التکیّف مع البیئة

السادس: بسبب مرض معین

٧. النص المنقّح لدلیل التشخیص الاحصائي للاختلالات النفسیة (DSM. IV. TR)، یحدّد تعریف الحدود الدقیقة لمفهوم الاختلالات النفسیّة بما فیه الکفایة. فمفهوم الاضطرابات النفسیة

---

١. Agoraphobia.
٢. dangerousness.
٣. Butcher.
٤. Nolen – Hoksema.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

يفتقد إلى تعريف متماسک يقدر أن يشتمل جميع العناصر. يتمّ تعريف جميع الاضطرابات الطّبّيّة بدرجات متفاوتة.

يتمّ تعريف الاضطرابات النفسيّة مع المفاهيم المختلفةً، كالانزعاج، وانعدام السيطرة، والنقص، والعجز، و المرونة، وعدم العقلانيّة،و نمط المتلازمين، علم المسبّبات، و الانحراف الاحصائي. كل واحد من هذه المفاهيم، هى مؤشر مفيد لاضطرابات نفسانيّةً. لكن لا احد منها تعادل ما يعادل ذلک الاضطراب نفسه و الظروف المختلفة بحاجة إلى تعاريف مختلفة ايضاً.

وفى DSM. IV. TR، فإنّ كلّ اضطراب نفسي بصفة متلازم أو نمط سلوكيّ أو نفسيّ جدير بالاهتمام يظهر فى شخص، و له علاقة بالانزعاج الحالي (على سبيل المثال، علامة مؤلمة) أو عجز (أعنى الاضطراب فى واحد واكثر من القيم الوظائفيّة) أو مع زيادة كبيرة لخطر الموت، ألم العجز أو فقدان الحرّية. إضافة إلى انّه لا يجوز أن تكون هذه المتلازمات فى التفاعل مع حدث معين الذى متوقّع من وجهة النظر الثقافية و مبرّر كوفاة حبيب.

إنّ السبب الرئيسي للاضطراب، يجب أن نتلقّاه بصفة اختلال سلوكي، نفسي وبيولوجي في الشخص. فالسلوک الانحرافي (على سبيل المثال، السياسي، الديني، او الجنسي) والاختلاف الذى يظهر فى الأساس بين الفرد والمجتمع علامة على اختلال نفسى للفرد. ويمكن أن يعتبر اضطراباً نفسيّاً ايضا.[1]

تذكر عالمة النفس «پريرخ دادستان» أربع وجهات نظر لتحديد السلوک غيرالطبيعى:

الأول: وجهة النظر الاحصائيّة.

الثانى: وجهة النظر الثقافيّة.

الثالث: وجهة النظر النموذجية او تحديد السلوک الطبيعى.

الرابع: السلوک الطبيعى بمنزلة التفاهم مع توقعاتک أو توقّعات العالم الخارجى.

٩. «روزنهان» و «سليغمان» هما اثنان من علماء النفس المعاصرين المعروفينِ، يحدّدان عناصر السلوک غيرالطبيعى مع سبعة معايير، و يوضحان أنّه مهما كانت هذه العناصر موجودة أكثر أو مهما نقدر أن نشاهدها أكثر وضوحاً، نجد المزيد من الثقة، أنَّ سلوک الشخص هو سلوک

١. النص المنقّح لـ: راهنماى تشخيص و آمارى اختلالهاى روانى، ص ٢٩.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

غيرالطبيعى. هذه العناصر هى:

الأول: المعاناة.

الثاني: التنافر.

الثالث: عدم المعقوليّة و غير قابل للفهم.

الرابع: عدم القدرة على التنبّؤ و انعدام السيطرة.

الخامس: الشهرة وعدم طبيعية الشخص.

السادس: عن المعايير الاخلاقية و التصوريّة

السابع: انزعاج المشاهد

يؤكّد هؤلاء (علماء النفس)، أنّه مِن أجل وجود السلوک غير الطبيعي، فانّه يتوجب أن يكون أحد العناصر المذكورة أعلاه حاضراً.[1]

١٠. في الأخير، قدّم «سواستنلى» و «سو ديويد سو» في التعديل الثامن لكتاب «دَرک رفتار نا به هنجار» (٢٠٠٦ م) تعديلاً مناسباً لآراء مختلفة فى علم النفس على الشكل التالى:

الجدول لتعاريف السلوک غير الطبيعيّ

التعاريف للسلوک غيرالطبيعيّ			
التعاريف المفهومية	التعاريف العمليّة	التعاريف المدمّجة	تعريف DSM.IV.TR
١ – الانحراف الاحصائى ٢ – انحرافات عن صحّة النفس التصوّريّة ٣ – وجهات النظر المتعددة الثقافات	١ – الانزعاج و القلق ٢ – غيرمتعارف و غيرالطبيعى ٣ – الاعتدال	١ –من وجهة نظر الفرد ٢ – من وجهة نظر المجتمع ٣ – من وجهة نظرالخبراء	يعتبرالسلوک الانحرافى و التضاربات بين الفرد و المجتمع يتلقّى الاضطراب النفسى عندما كان سمة عن العجز او الاعتلال

ج – الاضطراب و عدم التنسيق

تبيّن أنّ تحديد الفرق بين السلوک الطبيعي و غيرالطبيعي أمر صعب، و ليس لدي خبراء الاختلالات النفسيّة اتّفاق فى ما بينهم في هذا الامر.

١. راجع «آسيب شناسى روانى»، ص ٨ – ١٢.

٢. Sue and Sue.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

فالنصوص الموثوقة في علم النفس وجهت نقداً منطقياً ودقيقاً إلى المعايير الّتى اتفّق على معظمها مثل الانحراف عن المعايير الاحصائيّة والانحراف عن السلوک الاجتماعي والتناسق فى السلوک، واضطراب الفرد والبُعد عن معايير السلامة والسلوک النفسي والبعد عن الخصائص الطبيعية للانسان (نظرية الطبيعة البشرية) وقدّمت توضيحا حولها.[1]

اذا كان العذاب و انزعاج الفرد أو انحرافه عن المعايير الاحصائيّة أو خرقه السلوک الاجتماعي معياراً للسلوک غيرالطبيعيّ، فسيكون نتيجته ما نراه في علم النفس المعاصر والسلوک غير الطبيعي للمثليين الذين يعرضون الفطرة الانسانية.

كانت الرابطة الامريكيّة للطّبّ النفسى (DSM 11,–DSM – I)، تقدّم الشذوذ الجنسيّ بصفة مرض نفسي فى الدليل التشخيصي الأول و الثّاني و الاحصائي للإعتلالات النفسيّة حتى سنة ١٩٧٤ م لكنها وضعته جانباً عن مجموعة الأمراض و الاضطرابات الجنسيّة، وذلک فى التعديل المنقّح لهذا الدليل (DSM – III - R) الذى نشر في سنة ١٩٨٧ م.

حذف هذا الانحراف الاخلاقى من قائمة الاضطرابات الجنسيّة لم يستطع أن يغيّر معتقدات أكثر شعوب الغرب حول هذا السلوک.

ففى سنة ١٩٩٨ م صرّح «ترنت لات» زعيم الاغلبيّة في مجلس الشيوخ[2] الاميركى: إنّ المثلية الجنسية، مثل الادمان على الكحول وجنون السرقة، فإنّه نوع من الاختلالات السّلوكية يجب معالجته. حتى أنّ «جرى فلاوِل» أحد المخطّطين الاجتماعيين[3] في اميركا وافق رأى الكثير من الأمريكيّين بأنّ حادث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م كان عقاباً الهيّاً نتيجة زيادة في المثلية الجنسية في الغرب. ولكنه غيّر رأيه بعد حين، بسبب ضغوط انصار المثليين و اضطرّ إلى الاعتذار للمثليين.

يكتب «كاستلوتيموتى» و «كاستلوجوزيف» فى[4] كتاب «روان‌شناسى نا[5] به هنجارى» (السلوک غير السليم) ما يلى:

١. راجع: درک رفتار نا به هنجار (زبان انگليسى) ص٦-١٣.

٢. Trent Lott.
٣. Jerry Falwell.
٤. Costello, Timothy.
٥. Costello Joseph.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

مع أنّ الرابطة الامريكيّة للطّبّ النفسى قامت تصنيفها الاخير بحذف المثلية الجنسية من قائمة الامراض، لكن الامريكيين ينددون بذلک بشدّة وتعارض الدول «الاسكندنافية» بشدّة.

هل ان القبول و الرفض للسلوک غيرالطبيعى يشبه الى حد بعيد موقف الجماعات السياسية من الدول والمجموعات المؤيدة والمعارضة لها، حيث يضعونها تارة فى قائمة الارهابيين وتارة اخرى يحذفونها من القائمة السوداء؟.

من جانب آخر؛ إن كان تعريف الانسان السليم و المثالى معياراً لتحديد السلوک الطبيعى و غيرالطبيعى، كما يقول كولمن فاننا لا نملک نموذجا مثاليا من الطبيعة والسلوک البشرى. فاننا سنواجه وضعا شديد التعقيد

ان اساس اى نظام علاج نفسى هو تحديد الحدود بين السلوک الطبيعى والسلوک غير الطبيعى. يعبر «بروتشاسكا» و «نوركراس» تعدد نظريات[1] العلاج النفسى[2] بغابة العلاج النفسى و يكتبان مايلى:

من المؤسف، اصبح تنوع السلامة بشكل فوضى ومرضى فقد واجه الطلاب، والخبراء، و المرضى بالشرود و الارتباک و عدم الرضا، و مع ذلک يدّعى نظام العلاج حقق نجاحا. فاية نظرية يجب دراستها و تعليمها او رفضها.[3]

فلذا ليس من العجب، أنّ يعتقد «بوتشر» فى مجال السلوک غير السليم بان تعريف السلوک غير السليم سيكون معقّدا وصعبا.

ويكتب «روزنهان» و «سليغمان»: لا يوجد تعريف محدّد للسلوک غير الطبيعى و ليس لدينا طريقة مؤكدة لمعرفته.[4]

في البحث عن العلل

ما هى جذور هذا الالتباس و الشرود؟ هل هو لُغز الوجود الانسانى كما يراه الشاعر حافظ

١. Brutuski.
٢. Norcross.

٣. نظريه‌هاى روان درمانى، ص ٢٧.
٤. آسيب‌شناسى روانى، ص ٥.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

الشيرازى، "سحر وخيال"؟ وهل هو عقدة العوامل الجسدية و الروحيّة فى علم النفس و الاختلافات في الامراض المختلفة والتفاعل أو التضامن لهاتين الساحتين؟ مهما كان يجب أن نعتبرها من أهمّ المباني الفلسفية للعلوم الانسانيّة في عهد الحداثة أي أصالة الإنسان (الاومانيسم).

الأومانيسم، نهضة فلسفية و أدبيّة بدأت فى المنتصف الثانى للقرن الرابع عشر ميلاديةً فى «ايطاليا » و انتقلت إلى البلاد الأروبيّة الاخرى. هذه النهضة إحدى عوامل الثقافة الجديدة.

الأومانيسم، فلسفة تحترم القيّمة أو المنزلة الانسانيّة، و تعتبرها معياراً لجميع الأشياء. بعبارة أخرى، تجعل الطبيعة البشريّة و الحدود ومصالحها موضوعاً.[١]

ظهرت حركة الأومانيسم خلال عصر النهضة كأهمّ نظام معرفى و احتلّت الفكر و الثقافة الغربيّة تدريجيّاً.

في العصر الذى يمجّد الانسان، يظهر للإنسان أكثر اهميّةً من الله، و تعتبر علاقاته مع نظرائه أكثر من علاقات روح الانسان مع الله. يختار الانسان طموحاً طبيعياً و انسانيّاً، عوضاً عن المثاليّة العليا الغارقة و الكمال الالهيّ، و هي الطبيعيّة و الانسانيّة.[٢]

يعتبر الأومانيسم الإنسان محور الوجود، و يتصوّر الله و الالهة و علامات الغيب و الشهادة، مظهر الانسان وظلّ خليفته. هذا التلقّى الجديد عن العالم والإنسان، يشكّل ثقافة وحضارة مختلفة عن الإهتمام بالألوهيّة و الأمر القدسيّ فيها ويفسح المجال أمام النظرة الانسانيّة.

يصف «الدكتور السيد حسين النصر» خصائص الانسانيّة فى كتابه «الدين، ونظام الطبيعة» على الوجه التّالي:[٣]

١. الانسان موجود أرضيّ مستقلّ، لاينصهر مع العالم المسيحىّ الايماني (الديني) بصورة كاملة. الغرض من الإنسان، هو الإنسان الأرضيّ لا الإنسان الذى أصبح انساناً عادياً قبل أن يهبط من كماله السّماويّ.[٤]

١. انسان در نگاه اسلام واومانيسم.
٢. خداوندان انديشه سياسى ص٢٣.

١. دين، نظم، طبيعت، ص ٢١٩.
٢. دين، نظم، طبيعت، ص ٢٢٥.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

٢. إنّ الميّزة الرئيسيّة لهذا الانسان الجديد، هى الفرديّة والنزعة إلى الاستدلال. (rationalism)، فالهدف من الميل إلى الاستدلال هو الاستدلال العقلانى و الفهم التجريبى، مقابل الكشف و الشهود العقليّ الكلّيّ. يرتبط هذا الميل للاستدلال بالشكوک. صحيح أنّ وجود فضاء من الشكّ حول الاكتشافات العلميّة الكثيرة، لكن ذلک تسبب فى فقدان المعرفة القدسيّة و فى بعض الأحيان تبدّل إلى أمر قدسيّ. [١]

٣. الميل إلى الطبيعيّة، تعنى أنّ الانسان جزء من الطبيعة و مايهمّ هو، لذّاته الجسمانيّة. انّه محبوس بسبب حواسّه و يجب ان يسعى لارضائها و اشباعها بلا حدود.

٤. إيجاد نوع من الايمان بالتاريخ (historitism)، حيث يحلّ الزمن التاريخي محلّ السرمديّة، و وهذا يفضى إلى عواقب عميقة مثل التقدّم المادّي غيرالمتناهيّ، والتكامل والتطوّر الدارويني الاجتماعيّ، ومسؤوليّة الانسان الأبيض، وإنكار الحقائق ما وراء التاريخيّة و العديد من التّطوّرات الأخرى. [٣]

٥. ظهور تصوّر جديد للحرّيّة وهو في الواقع يمكن اعتباره العنصرالرئيسيّ للإنسانيّة فى العصر البشري و المجتمع البشري. هذا الدرّک الجديد من الحرّية، هو في الاساس بمعنى الاستقلال عن العالم القدسي و النظام الكوني. فالإنسان هو بذاته مسيطر على سفينة حياته وقائد هذه السفينة. [٤]

٦. أفضليّة العمل، على أساس نظريّة (الكشف و الشهود) و أفضليّة الفعل و هو وصف الانسان المتجدّد و أثره سيكون تخريب عالم الطبيعة. [٥]

---

٣. نفس المصدر ص ٢٢٨.
٤. نفس المصدر، ص٢٣٦ .
٥ . نفس المصدر، ص ٢٢٨.

١. دين ونظم طبيعت، ص ٢٢٨.
٢. نفس المصدر ص٢٣٥.
٣. نفس المصدر، ص٢٣٦.
٤. نفس المصدر، ص٢٣٧.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

مع هذه الخصائص، فإن الصورة الرئيسيّة للانسان فى مختلف المدارس الفكريّة فى الغرب مع اختلاف نظرات بعضهم لبعض هى، أنّ الإنسان بصفة إله الارض و فاتح الطبيعة و باني مصيره و مستقبل الحضارة.[1]

فوجهات النظر التقليديّة حول الانسان تتمحور حول عالم محوره الله؛ بينما الأومانيسم، تقوم بالضرورة على أنّ الانسان هو المحور والاساس.[2]

على هذا، فإنّ تلك الجماعة البشريّة الّتي يوصف بوضوح بأنّه عالم ذومركز الهيّ، تمّ الطعن فيه بعد عصر النهضة من قِبل الأنواع البشريّة الجديدة. و الآن هذا النوع البشرى الجديد، يعتبر نفسه مركز الكائنات و يحطّ عالمه إلى دائرة بدون مركز. و هذا ما يجعل له عواقب مدمّرة للنوع البشريّ و لنظام الطبيعة. لانّنا نعلم جيّداً عندما يزول مركز الدائرة، يزول محيط الدائرة.[3]

ملخّص القول، إنّ تعاليم علماء الطبيعة و الإيجابيّين فى القرن التاسع عشر، تفضى إلى فرضيّة الإنسان الصانع للأدوات، و هى فرضيّة تعتبر الفرق بين البشر و الحيوانات فرقاً فى الدرجات، و ليس جوهريّاً و لا ذاتيّاً.

إنّ محو جميع الصفات الّتى كانت تميّز الانسان عن الحيوان و انهدام التسلسل الهرميّ الذى يحدّد الشؤون البشريّة بناء على اختبار الحكمة، أو الغفلة أدّى إلى تخفيض مرتبة الانسان في إيديولوجيات جديدة باحدى الحركات، و هذه الحركات تعتبر القوّة الدافعة للتاريخ.

إنّ القوّة الدافعة أو الغريزة الجنسيّة لفرويد و إرادة السلطة لشوبنهاور و «نيتشه» و «آدلر» و عوامل انتاج «ماركس».

هذا المنهج التخفيضى، يوجد انسانا فارغاً، و على قول « موزيل»: انسان بدون خاصية يقدر أن يتقولب فى كل قالب جديد.[4]

هـ – عبور الى آفاق اخرى

كان الدّين و الأخلاق مسؤولين عن تعريف ماهيّة الانسان و تحديد معايير السلوک الطبيعي و

---

١. آسيا در برابر غرب، ص١٣٦.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

السلوک غیرالطبیعي، و تعریف معاییر السلوک الطبیعي وغیر الطبیعي وتعریف أسالیب إصلاح الصفات الحمیدة خلال قرون متمادیة قبل ظهور علم النفس من حضن المعارف التجریبیّة و النموّ، و تطوّره بواسطة رافي علم العداء لله فی عصر النهضة و الحداثة. (ارغیل)

و الآن، حین ندرس کتب الاختلالات النفسیّة والنصوص الأخلاقیة ندرک أنّه باستثناء الأمراض التی أکثرها من أصل بیولوجیّ و عصبی، فإنّ المشاکل السلوکیّة الأخری هي موضوع مناقشة في کل مجالات العلم. وعلی سبیل المثال، فیمکن أن نجد موضوعات وعناوین عن الاختلال الخلقي والاضطرابات والسلوک المذي والجنسي والسیطرة والعیش بسلام فی النصّ المنقّح للدلیل التشخیصي و الاحصائيّ الرابع للاضطرابات النفسیّة. (DSM. IV. TR)

فمثلاً نستطیع أن نجد فی کتب الاخلاق الاسلامیّة مثل «احیاء العلوم» و «اخلاق ناصری» و «جامع السعادات»، مواضیع وعناوین تندرج فی مجال: القلق والحسد و التشاؤم والسیطرة علی النفس و الصبر، حیث أنّ لها مکانة معروفة في نصوص علم النفس. ولهذا السبب علینا أن نتابع بحوث السلوک السلیم والسلوک السقیم والصفات الانسانیة في الکتب الاخلاقیة.

من جانب آخر، نواجه في الأعمال الأخلاقیّة، موضوعات مثل الغضب، الحسادة، التشاؤم، ضبط النفس و الصبر، التی لها منزلة معروفة فی نصوص علم النفس. و علی هذ سرد السلوک الطبیعي و السلوک غیرالطبیعي و السمات الانسانیّة فی الکتب الاخلاقیّة أمر مقبول.

۱- السلوک الطبیعي و السلوک غیرالطبیعي فی الاخلاق

فلسفة الأخلاق أو الأخلاق النظریّة تحکي عن مبادئ علم الاخلاق و تسعی الی تحدید ملاک الجمال (الحُسن) و السوء (القبح) فی الأفعال الانسانیّة و الأفعال التی تصدر عن اشخاص یملکون شعورا و إرادة. فکلّ الفلاسفة الالهیّین و المتکلمین المسلمین و علماء علم الاخلاق قد ناقشوا هذه القضیة کلّ حسب دافعه وأسلوبه الخاصّ. فأهمّ دافع دفع الفلاسفة والمتکلمین لدراسة هذا الموضوع مناقشة أفعال خالق هذا العالم. وقد بادر علماء علم الأخلاق بدرس هذه القضیّة بثلاثة دوافع:

الأوّل: إعادة التعرّف علی معاییر الأعمال الصالحة عن الأعمال السّیّئة.

۲. Argyll.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

الثاني: كشف السّر خلود بعض القيم الأخلاقيّة.

الثالث: فهم كيفيّة تواصل ما هو واجب و ماليس بواجب فى الأخلاق، و ما هو كائن وما ليس بكائن فى الفلسفة.

من بين الفرق الاسلاميّة، يعتقد الشيعة و المعتزلة بحسن و قبح أفعال الانسان الذّاتية. و في المقابل، يلحّ الأشاعرة على أنّ الأمر و النهي الالهي مثبت لخير و شر الأفعال.

جدير بالذكر، أوّلاً، الغرض من الذاتي هو العقلي أى الحكمة عند فهم الحسن و القبح بدون مساعدة خارجيّة.[1]

وثانياً، ليس لجميع أفعال، الحسن و القبح الذاتي و العقلي، و على افتراض الثبوت لا يقدر العقل و الحكمة فهم الجميع.[2]

فقد وضع علماء الاخلاق الاسلاميّة فى كتبهم معايير لحسن و قبح الأفعال منها:

أولاً: الكمال و النقص:

بعض الصفات هي كمال النفس والبعض الآخر، عكس ذلک. فعلى سبيل المثال، عندما نقول «العلم جيد» معناه أنّ العلم كمال وعندما نقول «الجهل سوء»، معناه إنّ الجهل عيب و نقص.

ثانياً: التوافق وعدم التوافق مع الطبع

الجيد، هو كل شيء يتناسب مع ميول ورغبات الانسان، والقبيح هو كل شيء لا يتناسب مع رغبات الانسان. فبعض علماء الاخلاق قالوا هروباً من النسبيّة، أنّ المراد من الطبع روح ونفس الانسان الملكوتيّ و ليس طبيعته الحيوانيّة التي يشترک الانسان و الموجودات الأخرى فيها.

ثالثاً: التناسب و عدم التناسب مع الهدف

هذا المعيار خلافاً للمعيارين الماضيين الذين ليس لديهما أصل تجريدي، خارج عن نفس الانسان و يحصل عن العلاقة الحقيقيّة بين فعل وغرض و أهداف الانسان.

إذا كانت هناک علاقة إيجابيّة بين الفعل و هدف الشّخص، يصبح فعله متّصفاً بصفة الحسن

١. المصدر نفسه، ص٢٣.
٢. المصدر نفسه، ص٣٠.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

و الّا فإنّه يعتبر قبيحاً و سيّئاً. هناک أشخاص يعتبرون الغرضين و المصلحتين للبشر ابتعاداً من هاوية النسبيّة، و هما الفرديّة و النوعيّة. يقول هؤلاء: يمكن للمرء أن يذكر الأهداف و المصالح لتشخيص المعيار عندما تكون تلک الأهداف و المصالح حافظة لبقاء النوع و عودة السعادة للمجتمع البشري.

رابعاً: المدح و الذم

الحسن هو عمل يُحظى بمدح جميع عقلاء العالم، و فاعله يستحقّ الثواب الأخروى، و القبيح هو عمل يدينه جميع عقلاء، و فاعله يستحقّ العقاب الأخروى. هذا المعيار مُتنازَع عليه من قِبل العدليّة و الأشاعرة.

يعتقد العدلية بأنّ عقل الانسان يستطيع أن يفهم معيار مدح بعض الأفعال و أيضاً قادر على فهم معيار ذمّ بعض الأفعال الأخرى. و يعتقد الأشاعرة أنّ العقل غير قادر على القيام بمثل هذا الفعل.[1]

٢- وجهة نظر الفلاسفة

لقد حاول بعض الفلاسفة أن يشرحوا معيار الصواب و الخطأ فى الاخلاق (أي الافعال الإختيارية للإنسان). اننا نستفيد من آراء عدد من الفلاسفة المشهورين بالمراجعة للمجلد الثاني من كتاب «آشنائى با علوم اسلامى» (التعرف على العلوم الاسلاميّة) للأستاذ مرتضى المطهري.

الأوّل: راسل:

ما يجب و ما لا يجب و الحسنات والسّيّئات، هى امور نسبيّة و ذهنيّة. والمعانى الأخلاقية ليست مسائل عينية يمكن تجربتها و اثباتها منطقيّاً.[2]

يُعرب «راسل» في كتاب «فلسفة الغرب» عن عجزه في التحديد الدقيق لسيّئ الاعمال وحسنها ويقول:

هذه قضية صعبة. أنا لا أدّعى حلّها. هذه إحدى القضايا الفلسفيّة التي لم يصدر حكم نهائي حولها حتى الآن.

الثاني: أفلاطون

١. راجع (نقد و بررسى مكاتب اخلاق)، ص ٩٠ – ٩٣.
٢. آشنائى با علوم اسلامى (حكمت عملى)، ص ١٩٣.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

يعتقد أفلاطون بأنّ ثلاثة أشياء لها قيمة فقط: العدالة، والجمال، والحقيقة. وهو يعتبر الخير مرجعاً لهذه القيم. من وجهة نظر أفلاطون، فإنّ الخير ولو كان اخلاقياً، حقيقة موضوعيّة و مستقلّة عن ذهننا. يعني كموضوعات علم الرياضيات أو الطبيعيات التي موجودة بغضّ النظر عن ذهننا، يوجد أخلاقياً أيضاً.

الخير الأخلاقي موجود أيضاً الخير واحد للجميع، فلذلک إنّ الأخلاق للجميع و له معادلة واحدة.[1]

الثالث: أرسطو

من وجهة نظر أرسطو، فإنّ الحسن هو السعادة. هو يعتبر الأخلاق و فی الحقيقة طريق السعادة، رعاية الاعتدال، أي الوسط. ويعتقد أنّ الفضيلة أو الاخلاق هي الحدّ الفاصل بين التّشدّد و التّطرّف. لكلّ حالة نفسيّة حدّ معيّن، و الأقلّ منه أو الأكثر منه هو الرذيلة. و ذلک الحدّ نفسه يعتبر فضيلة.[2]

الرابع: كانطْ

إنّ أشهر نظريّة أخلاقيّة جديدة فی القرنين الماضيين لكانط. يمكن تلخيص نظريّته هكذا:

نحن نفرق بين الأمور. نعتبر بعضها أخلاقيّة و بعضها الآخر غير اخلاقيّة أو معارضة للأخلاق. العمل الاخلاقی ذو قيمة و جدير بالمدح. لكنّ العمل غير الأخلاقي، له قيمة سلبيّة و مهينة و جدير بالذّم و هو عمل غير أخلاقی، ليس ذي قيمة وليس ضدّ القيم. العمل القيم يكون قيما إذا كان طوعيّاً و ينفذ بكل حرّية. و لذلک إن كان عن كرْهٍ أو قسريّاً فلا قيمة له.

فالعمل القيّم هو العمل الذي يأتي طوعاً و عن ارادة حرّة، فهو ذو قيمة إن كان نتيجة حسن الارادة، و إنّ حسن الارادة هو الذی يأتي نتيجة دافع خير، و دافع الخير يعنی الشعور بالواجب. ما هو الغرض من الواجب؟ الغرض من الواجب هو الأمر الذي يأخذه الانسان من ضميره، و هذا الأمر نوعان: البعض مطلق و البعض الآخر مشروط. الأمر المشروط، أمر يُصدره ضمير الانسان للوصول إلى الهدف. الأمر المشروط هو الارشاد إلى مصلحة. كما أنّ اختيار أیّ وسيلة

۱. آشنائی با علوم اسلامی (حکمت عملی)، ص ۱۹۹.
۲. نفس المصدر، ص۲۰۳.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

لتحقيق هدف معيّن هو المصلحة. لكنّ الأمر المطلق، هو أمر لا يخضع لأيّ شروط. هو أمر يُصدره الضمير لا لمصلحة و لا لوسيلة، و طريق للوصول الى هدف بل لأجل الواجب و التكليف و المسوؤليّة فقط.

فالغرض من الواجب والتكليف هو أمر بدون شرط الضمير للشيء، و كلّ عمل يُفعل لأجل هذا الشعور بالتكليف، هو عمل أخلاقيّ. الأوامر الشرطية، أوامرٌ تجعل الانسان يحاول كسب العيش، و الأوامر المطلقة هي أوامر تُصدر الأوامر الأخلاقيّة. و الضمير الإنساني في الجزء الذي يصدر مثل هذه الأوامر يسمّى الضمير الاخلاقيّ.

يقدر الانسان أن يطيع الأوامر الشرطيّة لضميره، و فى الحقيقة تابع عن رغباته و غرائزه. و أيضاً يستطيع أن يطيع ضميره الأخلاقيّ الذي يتجاوز الرّغبات. و فى هذه الحالة سيكون سلوكه أخلاقيّاً.

ماهو المعيار الّذي يحدّد أنّ السلوک ملهم عن الضمير الأخلاقيّ أو الرغبات و الغرائز؟ يذكر «كانط» معايير كالتّالي:

الأول: تصرّفْ وِفقاً لقاعدة تمكنک عندما تريد أن تكون تلک القاعدة قاعدة عامّةً.

الثاني: تصرّفْ كما لو كنت تستهدف الانسانيّة (نوع البشر) سواء في نفسک أو في الآخرين و لا تعتبرها اداةً.[1]

٣- علماء الاخلاق الاسلاميّون و مؤلفاتهم

تمّ الاهتمام فى النّصوص الأخلاقيّة (خاصّة أعمال أفلاطون و أرسطو) فى ثقافة عالم الاسلام متزامناً مع نهضة ترجمة الكتب الفلسفيّة من اللغة اليونانيّة.

في ذلک الوقت،كان المتكلّمون و العرفاء و المتصوّفة يهتمّون بالسلوک العمليّ و التقشّف، و بهذا المنهج تعرفوا على المهلكات و المنجيات الاخلاقيّة.

اعتنى جماعة «إخوان الصفا» فى القرن الرابع الهجريّ، بالحياة الأخلاقيّة بجانب الفكر الفلسفيّ، و مزّجوا الفكر العقلانيّ مع الذوق العرفانيّ.[2]

كان أبوالحسن العامريّ (م. ٣٨١ ق) من المفكّرين الاوائل الذين كتبوا كتاباً مستقلاً فى علم

١. راجع: آشنائى با علوم اسلامى (حكمت عملى)، ص ٢٢٣ – ٢٢٧.
١. علم اخلاق اسلامى / النراقى / ١٨.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

الأخلاق، و كان من قادة الفكر الفلسفيّ قبل ابن سينا. وهو الذى أكثر أبحاث كتابه «السعادة و الإسعاد في السيرة الانسانيّة» و هي مستقاة من الأعمال الأخلاقيّة لأفلاطون و أرسطو، كما نظر إلى الصوفيّة أيضاً.

اختار «ابن مسكويه» (م ٤٢١ ق) و هو مِن معاصري «ابوريحان البيروني» و «ابن سينا» في كتاب «تهذيب الاخلاق و تطهير الاعراق» منهج «أرسطو» و طرح القضايا الأخلاقيّة على منهج فيلسوف اليونان. وهو مزيّج عن آراء «أفلاطون» و «أرسطو» و «جالينوس» و أحكام شريعة الأسلام، و ساد فكر الأرسطي على عناصر الفكر الأخري في أعماله.

كان «أبوحامد محمد الغزالي» (٤٥٠ – ٥٠٥ ق) أشهر المؤلفين و المحلّلين للقضايا الأخلاقيّة. و مع خلافه لأرسطو، فقد ناقش القوى الثلاثة فى نفس الانسان (أي الشهوة والغضب و العقل) و الفضائل الأربعة (العفّة و الشجاعة و الحكمة و العدالة) بدقّة، و أوضحها على منهج الفيلسوف اليوناني في كتابه «معارج القدس في مدارج معرفة النفس»؛ لكن فى كتابيه المشهورين «إحياء علوم الدّين» و «كيمياء السعادة» اللّذين ألّفهما باللغة العربيّة و الفارسيّة فى الأخلاق، قبل القوى الثلاثة (الشهوة و الغضب و العلم للقلب) و حاول أن ينظّم ابحاثه و يشرحها على موازين القرآن و الأحاديث النبوية و آراء العرفاء و المتصوّفة. قسّم الغزالي المهلكات و المنجيات في هذين الكتابين، حول الصفات الأخلاقيّة السيّئة و الحسنة.

عالِم آخر، هو «نصير الدين الطوسى» (٥٩٧ – ٦٧٢ ق) من أشهر علماء الاسلام و الاماميّة، الذي كتب كتابه المشهور «أخلاق ناصري» من أجل شرح و تكملة كتاب «تهذيب الأخلاق» و مثل ابن مسكويه أخذ أكثر أبحاثه بأقوال الحكماء خاصّة «ارسطو».

أعرب «الطوسي» فى كتابه الاخلاقي الآخر «أوصاف الأشراف» على منهج آخر عن مراحل السفر و السلوك.

ألّف العالم والمفسّر و المحدّث الشيعي الكبير «الملا محسن الفيض الكاشاني» (م ١٠٩١ ق) الذي عاش في العهد الصفويّ، ألّف كتابيه «المحجّة البيضاء فى تهذيب الاحياء» و هي في الحقيقة النصّ المنقّح لكتاب «إحياء العلوم» للغزالى، و «الحقائق في محاسن الاخلاق»، و هي

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

خلاصة عن كتاب « المحجّة البيضاء»[1]

الكتاب المشهور الآخر فى الأخلاق الاسلاميّة «جامع السعادات» للملا «مهدى النراقي» (م ١٢٠٩ ق). فقد حرّر كتابه و نظّمه على المبادئ الفكرية الخاصّة و الأسلوب المبتكر. فكتاب «جامع السعادات» مثل أعمال العامرى و «ابن مسكويه» و «نصيرالدين الطوسى» يقوم على الفلسفة و افكار «أرسطو»، و من جانب آخر فكتاب «احياء علوم الدين» و «كيمياء السعادة» و «المحجّة البيضاء» و «الحقائق » يعتمد على الجوانب الدينيّة و العمليّة، و فى الحقيقة أقام توازناً بين العقل و الفلسفة، والجانب النظريّ للأخلاق مع الدين، والعرفان و الجانب العملي للأخلاق مع الايضاح أنّ علماء الأخلاق الاسلاميّة ينقسمون فى مسألة تحديد حدود السلوک العادي و غيرالطبيعي و تصنيف الصفات الانسانية إلى جماعتين رئيسيّتين:

الجماعة الاولى:

يعتقد «ابن مسكويه»، و«نصيرالدين الطوسي» و «النراقي»، مثل أرسطو فى نظريته التى تقوم على أنّ النفس تقوم على أربع قوى؛ وهي: العقليّة، والواهمة، والغضب، و الشهوة. ويعتبر نصيرالدين الطوسي، قوّة الواهمة أو الخيال جزءً من القوّة العقلانيّة أو الناطقة، و لذالک يعتقد بثلاث قوى للنفس و هم يحدّدون الصفات الحسنة و السّيّئة في الأخلاق بمعيار الحدّ الوسط لهذه القوى النفسانيّة. يعنى إنّهم يعتبرون السّلوک العادّي و في تفسيرهم الفضيلة باستخدام جميع القوى النفسانيّة حدّاً وسطاً للتّشدّد و التّطرّف.

يكتب «نصيرالدين الطوسي» فى «اخلاق ناصري» ما يلى:

لكلّ فضيلة حدّ، فعندما يتجاوز عنه و يميل إلى الغلوّ أو التّقصير، يصاب بالرذيلة. ولذلک بازاء كلّ فضيلة، تكون الرذائل غيرمتناهية. لأنّ الحدّ الوسط مُتناهٍ و أطرافه غيرمتناهية. تحدث أقسام الأمراض النفسانيّة من هذه الأصناف للرذائل.[2]

العثور على ميّزات الحدّ الوسط يكون صعب جدّاً، حيث فسّر علماء الأخلاق جسر الصراط بها.[3]

١. راجع: منطق و معرفت از نظر غزالى.
٢. راجع «اخلاق ناصرى» ص ١١٧– ١٢٢.
١. علم اخلاق اسلامى، النراق، ص ١٣.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

يعتقد «النراقي»: انّه من أجل التخلّص من هذا المشكل، يجب أن تعتبر حدّاً وسطاً نسبيّاً أو إضافيّاً فى الأخلاق و لاحدّاً وسطاً حقيقيّاً. الحدّ الوسط الحقيقيّ هو حدّ نسبته إلى كلّ الجانبين متساوياً، مثل الأربعة بالنسبة إلى الستتين كما أنّ المزاج الحقيقي الذى أنكره الأطبّاء. هو الحدّ الوسط النسبيّ حدّ أقرب تحقّقه من نوع أو شخص على حدّ الامكان من الحدّ الوسط الحقيقي و يتحقّق كمال المستحقّ للنوع و الشخص به وإن كان لم يصله.

ولذلک فالتسمية إلى الوسط (و إن لم يكن وسطاً حقيقيّاً) بالنسبة إلى أطرافه التي أبعد عن الوسط الحقيقيّ بنسبتها. و هذا مثل الاعتدال النوعيّ أو الشخصيّ الذى أثبته الأطبّاء، و الغرض منه اعتدال يليق بكلّ نوع أو شخص، و يسمّى الاعتدال الاضافيّ او النسبيّ. لأنّ الحصول على الوسط الحقيقيّ والاستقامة عليه صعب جدّاً. فلذلک تختلف الفضيلة مع تنوّع الأشخاص و الأحوال و الأزمنة، و ربّما تكون درجة من الاعتدال و الحدّ الوسط النّسبيّ فضيلة، نظراً إلى الشّخص أو حاله أو وقته المحدّد، و تكون نفسها رذيلة بالنسبة إلى غيرها.[١]

الجماعة الثانية

«الغزالي» و الذين ساروا على خُطاه مثل «الفيض الكاشاني»، «العيناثي» (في القرن الحادى عشر مؤلف كتاب «آداب النفس»)، و «السيد عبدالله الشبّر» (م ١٢٤٢ ق)، حدّدوا السمات و السلوک غيرالطبيعيّ تحت عنوان «المهلكات»، و السلوک و الاخلاق الحميدة تحت عنوان «المنجيات»، مع التخطيط العامّ لثلاثة قوى، الشهوة، الغضب و العقل للانسان بدون الانخراط في الجزئيّات. كانت المصادر الرئيسيّة لتصنيفهم، هي القرآن، اقوال النبى٦، ائمة الشيعة، الآراء و منهج الصوفيّة (خاصّة الغزالى). قد تمّت الانتقادات الكثيرة على هذين المنهجين، و نحن نشير إلى أهمّها مجملاً:

لا شكّ أنّ لنظرية «أرسطو»، جزءً من الحقيقة، لكن الاعتراض الرئيسيّ الذي يمكن إجراءه على نظريّة «ارسطو»، هو: أنّ «ارسطو» يعتبر مهمّة علم الاخلاق، تحديد أفضل الطرق (الطريق الوسطى) للوصول إلى الهدف (السعادة). بعبارة أخرى، يعتبر «أرسطو» الهدف محدّداً. الأخلاق الأرسطيّ لايعطى الانسان الهدف، بل يظهر الطريق للوصول إلى الهدف، بينما يمكن أن يقال،

٢. نفس المصدر، ص ١٠٧ – ١٠٨.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

مهمّة المدرسة الأخلاقيّة هى تحديد هدف الانسان، يعني ليس الانسان بحاجة إلى الإرشاد هدفاً.

إضافة إلى ذلک فإنّ الأخلاق الأرسطيّة، حدّدت الهدف السعادة، لقد إفترض أنّ الانسان يبحث عن سعادته باستمرار. و لذلک يجب أن نهديه لطريق السعادة. فى الحقيقة، فقد أخذ «ارسطو» العنصر الأساسيّ في الأخلاق (القداسة) من الأخلاق.

فالأخلاق تتحقق قداسته من طريق نكران الذات و الإنانيّة، و بعبارة اخرى الخروج من الإنانيّة. بينما في الأخلاق الأرسطيّة تقوم نظريّته التي يعتبر فيها الهدف السعادة على التركيز على الذات.

ادّعى بعض الفلاسفة مثل «راسل» (فى كتاب «تاريخ فلسفة الغرب»): انّه لا يمكن تبرير الأخلاق الفاضلة كلّها بمعيار الحدّ الوسط. فمثلاً الصداقة، هل هي الحدّ الوسط بين التشدّد و التطرّف. الصداقة حسنة و الكذب أي عكسه سيّئ (لا تشدّد و لا تطرّف).

التّطرّق إلى الأمور الذهنيّة مثل الحدّ الوسط الحقيقى و النسبى – الذى يتعارض فيه بين «نصيرالدين» و «النراقي» – وهو تحديد أربع فضائل لا يمكن تحقيقها كصفات و السلوک غير الطبيعيّ و عكسها ميّزة السلوک غيرالطبيعيّ و هي غير متناهية. و استقرار الخصائص الأخلاقيّة هي نقاط ضعف اخرى لهذه النظريّة.

في المنهج الثّاني، تمّ نقد كتاب «احياء علوم الدين» للغزالي من قبل الباحثين الكثيرين، وكان منذ بدء تأليفه مصدراً و منشأ علمياً لمئات الاعمال الاخلاقيّة.

بيّن الحافظ «ابن الجوزي» العالم الكبير لاهل السّنّة في كتبه، «إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء»، «المنتظم» و «تلبيس ابليس» عن جزء من الخرافات التى جاء بها الغزالى بعبارات مخالفة للعقل و كلمات غيرعلميّة، نشاهد مقتطفاً منها فى المجلّد الحادي عشر من «الغدير»، للعلّامة «الاميني». فمثلاً يكتب الغزالى في كتاب «رياضة النفس»: لما شاهد أحد كبار العلماء في بدء برنامج البناء الذاتى، ضعفه عند سهره و قيامه بالعبادة، فانّه أجبر نفسه أن يقف على رأسه طوال الليل. يعني أن يضع رأسه للأسفل و يمد ساقيه لأعلى. الآن قارِنوا هذا الامر الاخلاقي وخطابَ الله عز وجل لنبيّه الكريم:

١. راجع: آشنائى با علوم اسلامى.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

«طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى»[1]

يكتب الامام الخميني، الفقيه، والعارف و الفيلسوف الالهي، الذى له منزلة عالية فى العلم و ممارسة الاخلاق الاسلامية في مقدّمة كتاب «شرح حديث جنود عقل و جهل» مايلى:

علماء الاخلاق الذين جمعوا هذا العلم أو قد ناقشوا ذلک بطريقة علميّة و فلسفيّة مثل كتاب «طهارة الاعراق» للشريف المحقق الكبير «ابن مسكويه» و كتاب «أخلاق ناصرى» للشريف الحكيم المتألّه و الفيلسوف المتبحّر و افضل المتأخرين، نصير الملّة والدين ولم يجدوا في كثير من اجزاء كتاب «احياء العلوم» للغزالى، تأثيراً كبيراً على تنقية الاخلاق و تطهير الباطن. ويضيف الامام الخميني أنّ كتاب «احياء العلوم» الذي يمدحه جميع الفضلاء و يعتبره بدء علم الاخلاق و ختمه،لم يساعد على اصلاح الأخلاق و إزالة الفساد و تهذيب الباطن، بل إنّ كثرة الأبحاث الاختراعيّة و زيادة الفروع العلميّة و غير العلميّة و كثرة المقتبسات الصحيحة و الكاذبة، تمنع الإنسان من الوصول إلى الهدف الرئيسيّ و يؤخر التطهير و تنقية الأخلاق.[2]

٤- الأخلاق في المجاميع الحديثية

إنّ المحدثين الاسلاميين الكبار بوّبوا القضايا الأخلاقيّة في كتبهم بأسلوب فكريّ خاصّ. فقبل أن ندرس ميّزات «الكافى» نتصفّح موسوعتين معتمدتين للرواية.

خصّص «الشيخ الحرّ العاملى» (م١١٠٤ ق) في كتاب الجهاد من «وسائل الشيعة» (المجلّد الحادي عشر) مائة و واحد باب لجهاد النفس.

فهو يذكر فى الباب الأوّل عشر روايات حول وجوب جهاد النفس، ثمّ انّه يعدّد أعضاء الجسد، لأنّ حركاتها هى تحت تصرّف الانسان؛ فاللسان يبيّن حجج الله و يذكر حقوق كلّ واحد من أعضاء الجسد أو مهمّاتهم التي حدّدها الخالق الحكيم.

ثمّ أوضح في خمسة و ثلاثين باباً أهمّ الصفات الحميدة للانسان مثل اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، وحُسن الخلق، والسخاء، والغيرة، والشجاعة، والصداقة و.... ثمّ أوضح في عشرة أبواب ضرورة الاهتمام بإصلاح الذّات فوق كلّ شيء و قبل اظهار الحسّاسيّة تجاه الآخرين

١. طه، الاية ١-٢.

٢. راجع كتاب: حديث جنود عقل وجهل، ص١١-١٣.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

و تجنّب مجالات الخطيئة (مثل الحيلولة دون النوع الأول) ثمّ يأتى بروايات حول الذنب أو الأمراض الاخلاقيّة المهمّة فى أربعة و ثلاثين باباً، و في الاخير يقدّم أساليب التوبة و الشفاء فى عشرين باباً.

فالمسار المنطقى و العلمى للحرّ العاملي كما يلى: وجوب البناء الذاتى، حقوق أعضاء الجسد (السلوک الواضح)، الصفات الحميدة (المیّزات الباطنيّة للشخصيّة) السلوک و الصفات السّيّئة، المجالات و طرق الوقاية، الضرورة و طرق التّدخّل و العلاج.

رُتّب كتاب «اوصاف الاشراف» و الأدقّ منه «الكافى» على نفس المنهج (تفضيل أسبقيّة الخصائص الايجابيّة على الخصائص السلبيّة و موانع تنمية البشر).

يسعى خبراء علم الاخلاق أن يضعوا الأجزاء الأولى من علم الأخلاق، التّعرّف على الرذائل و طرق إزالتها؛ و على هذا يستحقّ «المحقّق الطوسي» النقد لأجل الباب الأول لأوصاف الاشراف حول الايمان، النّيّة، صدق الإنابة و الإخلاص، و بابه الثاني حول إزالة العوائق عن السير و السلوک.[1]

رُتّب كتاب «جامع أحاديث الشيعة» الذي ألّف إشراف آية الله البروجرديّ، على منهج وسائل الشيعة. و ضمّت المجلّدات السادس عشر إلى الثامن عشر، تسعة و ثمانين باباً حول أبحاث جهاد النفس. الترتيب و عدد الأبواب هكذا:

وجوب جهاد النفس (عشرة أبواب)، الذّنوب (ثلاثة و أربعون باباً) الصفات الحميدة (ثلاثة وعشرون باباً)، التوبة (ثلاثة عشر باباً). لا يعلم لأيّ شيء يأتى المؤلف خلافاً للمؤلفين الروائيّين الآخرين بالفضائل الأخلاقيّة مثل كظم الغيظ، الصبر، الصمت، الشكر، الصداقة، الوفاء بالعهد، السخاوة، العمل الصالح، و الزهد فى قسم الذنوب وقام بشرحها.

و- «الكافى»؛ أصول الانثروبولوجيا و تصنيف الصفات و السلوک

الشرط الأساسيّ لحرّية الإنسان هو أنّه يظهر سلوكاً مختلفاً و متعارضاً. السلوک الواضح، يمثّل فكراً غير مرئي و هو مظهر من مظاهر صفات الإنسان.

كيف و بايّ معايير، نصنّف هذا التنوّع من السلوک، والأفكار و الصفات؟ يمكن تقسيم هذه

۱. مراحل اخلاق در قرآن / ۲۲.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

الصفات إلى مجموعتين، إيجابيّة و سلبيّة:

المحبّة و الحقد، و العدل و الظلم، والعفّة و التّهتّک، والزهد و الرغبة بالدنيا، والصداقة و الكذب و على قول الشاعر «حافظ» الشيرازى:

المستور و السكر، ليسا من قبيلة واحدة. من الذى يفكّک هذه السلوكات بعضها عن بعض و يضع عليها علامات ايجابيّة و سلبيّة؟ عقل الانسان، هو ميزان دقيق لاختبار كثير من الأمور. لكن أليس إحدى ميّزات الانسان هى: إن إستمرّ على عمل سيّئ؛ شغف به و رآه حسناً.

يعلق «ارونسون» عالم النفس الاجتماعى على نظريّة «التنافر المعرفى» بقوله:

ليس قسم عظيم من سلوكنا عقلانيّاً، و إن كان يبدو ذا معنى من وجهة نظر شخصٍ ما.

تقول المؤزخة المعاصرة «بارابارا تاكمن» فى بداية كتابها «سير نابخردى» حول العقل:

العقل مبنى على التجربة، و العقل الصحيح و المعلومات المتاحة. لكنّها عندما تريد أن تستكشف سلوک الحكّام الذين دمّروا بلادهم لأجل اختيار الطرق الخاطئة تقول خائبة: الخيبة لاتعرف الزمان و المكان. هى أمر عامّ مترابط و الالحاح على الانحراف أو عدم العقلانيّة موجود فى فطرة الانسان.[٣]

علم النفس و الأخلاق يبحثان عن معايير لتفكيک السلوک و الصفات الحميدة و السّيّئة عند الانسان أكثر من العلوم الأخرى. لقد قيل من قبل أنّ علماء النفس يختلفون بعضهم مع بعض في تعريف حد السلوک الطبيعي و غيرالطبيعي و يختارون عناوين واحدة في بعض المعايير و يستخدمون نوعاً من الاشتراک اللفظي. فتعيين التعب و قلق الشخصي الذى هو معيار متَّفق عليه مِن قِبل كثير من علماء الأمراض النفسيّة، مختلف على عدد المرضى و عدد المقيّمين حتّى في معايير مثل المعايير الاحصائيّة، و الاجتماعيّة و الثّقافيّة.

أصل هذا التيه، في محورية الانسان و على قول «رينيه جينوه»، «الفردية» هي فلسفة خلافاً للعصور السالفة، عمّت الحضارة الحديثة.[٤]

علمنا أنّه في مجال الأخلاق، قبل أكثر علماء الأخلاق نظريّة قوى النفس لأرسطو، و سمّي

١. سورة الفاطر، الاية ٨.
٢. روان شناسى اجتماعى، ص ٢١٥.
٣. نفس المصدر، ص ٥٠٢.
١. بحران دنياى متجدد، ص ٨٦.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

الاعتدال و هو تحديد ذهنيّ لحدّ وسط لكلّ القوى النفسانيّة، والفضيلة أو السلوک و السلوک الطبيعيّ و النقاط الأخرى جانبيه، أي التّشدّد و الافراط لا نهاية لهما،كما هو الحال فى الرذيلة أو السلوک غيرالطبيعيّ.

في عالم الاسلام، حاول علماء مثل «ابن مسكويه»، و«الغزالي»، و«نصيرالدين الطوسي» و «النراقى» أن يمزّجوا هذه النظريّة مع الآيات و الروايات و يلبسوها اللباس الدّيني. فاذا ألقينا نظرة سريعة على عناوين الفضائل و الرذائل في كتب «أخلاق ناصرى» و «جامع السعادات» و أسماء المنجيات و المهلكات في أعمال «الغزالى» و «الفيض»، ثبت رأي الامام الخمينى وقوله أنّ تصانيف هؤلاء الكبار غيرعلميّة و مبتكرة من جانبهم.

جمع الشيخ الحرّ العاملى، الروايات الاخلاقيّة بترتيب بسيط و منطقيّ، و نظّم كتاب جهاد النفس لوسائل الشيعة على منهج الرواة و الفقهاء متجاهلاً مبانى الفلاسفة و العرفاء، و إن كانت هذه محاولة ممدوحة لكن لا تزيل الحاجة إلى نظام فكريّ و نفسيّ على أساس الاعتقاد بالله و علاقة الانسان بذاته المقدّسة و عرض معيار حقيقيً و دقيق للوصول إلى الميّزات الايجابيّة و السّلبيّة للانسان و التعرّف على الطريق للوصول إلى الكمال المطلوب.

فكتاب «الكافى» لمحمد بن يعقوب الكليني، الفقيه الشيعى الكبير، هو العالم و العارف بالاخبار، و على قولٍ،كان مجدّداً للدعوة الاماميّة في بدء القرن الثالث للهجرة، ويمكن أن يكون مطمئنّاً و متيناً للاجابة. عن هذه الحاجة. و هو من أعلى أغلى الأعمال الاسلاميّة، و يعتبره «الشيخ المفيد» أنفع و «الفيض الكاشانى» أشرف و أقوم و أكمل و «العلّامة المجلسى» يعتبره أجمل و أكبر و «محمد امين الاستر آبادى» يعتبره لا مثيل له فى كتب الشيعة.

يوضح «الكلينيّ» فى مقدّمة كتابه «الكافي» الخطوط الرئيسيّة للايدئولوجيّة و مبادئ فكره على الوجه التالى:

١. خلق الله الناس لتمتّعهم بالعقل و الذكاء و لاستطاعتهم قبول الامر و النهي الالهي، بعيداً عن البهائم و الحيوانات.

٢. يتقسم الناس بعد الولادة إلى قسمين، جماعة ذو صحّة جيّدة و جماعة ضعيفة البنية و عاجزة.

٢. راجع: اصول الكافى، مقدّمة التحقيق للدكتور حسين علي محفوظ.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

٣. الناس الذين يتمتعون بالصحّة، يستحقّون تلقّى الامر و النهي الالهيّ، بسبب تمتّعهم بأدواة القيام بالواجب، لكن الأشخاص الضعاف الذين لا يقدرون على تعلم الأدب و العلم لا يكلّفون بالقيام بأيّ مهمّة.

٤. العاجزون يبقون فى مكانهم، و الأصحّاء يقومون بمهمّة تعلم الأدب و العلم.

٥. إذا كان الجهل من نصيب للاصحّاء، فمن المناسب ان يرفع التكليف عنهم.

٦. إن لم يكن الانسان قادراً على تحمّل المسؤولية، فإنّ إرسال الأنبياء و الكتب السماويّة يصبح عبثاً. ونتيجة لهذه الحالة، ينتشر الفساد. وهذا لم يكن من تدبير الله و تكون النتيجة الاقبال على اعتقاد الماديّين.

٧. إنّ عدالة الله و حكمته تقتضيان أن يصبح الناس الأصحّاء مستحقّون لتحمّل الواجب، وهؤلاء يقومون بتحمّل الأمر والنهي الإلهيّ حتّى لا يكون وجودهم عبثاً.

٨. إنّ أهمّ وظيفة للإنسان العاقل و السّليم، هو علم الدّين والتّعرّف على طريق العبوديّة و السير فى طريقه.

٩. إنّ العلم و الاعتقاد بالله، والأنبياء و الائمّة، والكتب السماويّة (و فى زماننا القرآن) و يوم البعث والنشور يبنى إيماننا و يزكّيه.

١٠. الإيمان على قسمين: الثابت و العابر

١١. من يحصل على إيمانه الثابت فقد تلقى اليقين من القرآن و سنّة النبيّ و عترته، و من اعتمد على آراء و أفكار الناس و الكبار، يصل إلى إيمان متزلزل وفضفاض.

١٢. إنّ الإيمان القويم والموقن، يجلب راحة البال وسلامة النفس و السعادة، و يمنع الانسان من الوقوع فى الفتن و الضلال.

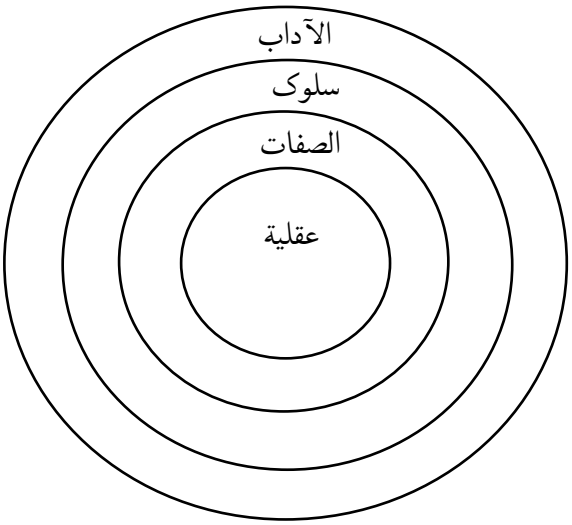
جمع «الكليني» خلال عشرين عاماً من البحث و التحقيق أوضح الروايات و ادقّها المنقولة عن النبىٔ و الأئمّة المعصومين و نظّمها على اساس خطوطه الفكريّة.

كتاب «الكافي» هو هندسة إسلاميّة و عريقة لبناء حياة الانسان و المجتمع السليم. إذا رسمنا البناء و الطبقات الوجوديّة للانسان العاقل و السليم في دائرة متّحدة المركز، أعمقها و اكثرها بناءً في هذه الدائرة، هو معتقداته التى تتشكّل بكسب العلم و تصبح خصبة بالفكر.

تبني العقائد بالتفاعل مع الفطرة المتساوية و الطبائع و التربية المختلفة الصفات. تنقسم

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

الصفات باللون الذى تحصل عليه من المعتقدات إلى مجموعتين صالحة و سقيمة. بعدها تتحرّک الأعمال الّتي هي التّجلّيات الظاهريّة للوجود مع قوى الصفات، و في الأخير نشاهد أعضاء من جسم الانسان يتحكّم بها صاحبها. ويمكن أن تكون حركات الجسم مرضية و بعض الأحيان غير مرضية. هذا الرضا و عدمه يعتمد على ثقافة كلّ قومٍ دون أن يؤثر على المعتقدات.



يبدو أنّ «الكافي» يوضح النظام المعرفيّ و التربوى للانسان كما وُصف على النحو التالى:

كتاب «العقل و الجهل» و كتاب «العلم» للكافى هما مقدّمتان على هذا النظام الانثروبولوجى الذي يبيّن:

أولاً: الفرق بين الانسان و الحيوانات و البهائم فى العقل

ثانياً: الناس الذين يولدون، إن كانوا يتمتّعون بصّحّة العقل و الحواسّ – الذين هما طريقان للفهم وأداة التكليف – يجب عليهم أن يتزودوا بمعرفة حقيقيّة و بنّاءة و هى معرفة الله، والأنبياء و الأوصياء و الكتب السماوية حتى يتمكنّوا من إتّخاذ مسار صحيح.

إنّ أهمّ أجزاء وجود الانسان، هو عالم معتقداته الذي يتولّى مسؤوليّة بناءه الأعمق و الأعرق في كتاب التوحيد و كتاب الحجّة أو حسب الزيارة الرجبيّة خزينة الاسرار. يحدّد الكلينى الازدواجيّة و تناقض الصفات و سلوک الانسان من خلال تفسيره الخاصّ، و هو ليس تفسير حسن و قبح المتكلّمين، و ليس فضائل و رذائل للفلاسفة، و ليست منجيات و مهلكات مؤلفي

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

الأخلاق، و ليس السّلوک الطبيعي وغير الطبيعي لعلماء النفس؛ بل يطلق عليهم تسميه «الايمان و الكفر» حتى يظهر بنفس تلک الايدئولوجيا التوحيدية أنّ "صبغة الله" هي المعيار الحقيقي و العيني للتجلّيات الايجابيّة الوجوديّة للناس في كلّ الأزمنة و الأمكنة.

الشخصيّة السّليمة و المثالية في «الكافى» هو الانسان المؤمن. يأتى «الكلينى» في أبواب الطّينة و الفطرة من كتاب «الايمان و الكفر» بأبحاث عميقة على لسان حجج الله، لبيان اساس وجود الانسان. ثمّ يشرح فى باب «الفرق بين الإسلام و الإيمان» وجود الايمان في كلّ أعضاء وأجزاء الجسم و درجات الايمان و أبعاد شخصيّة المؤمن، ثمّ يصل إلى باب «مكارم الاخلاق».

جمع «الكلينى» بنظام فكريّ دقيق مكارم الأخلاق وهى الصفات الإختيارية و الأساسيّة في بناء شخصيّة الانسان، وخلافاً للسلوكات الايجابيّة مثل «الصلوة»، «الصيام»، «السجدة»، و «الركوع»، فإنّها يمكن أن تكون معياراً لاختيار الانسان.

يعدّ «الكليني» في باب مكارم الأخلاق، المكارم و يأتى فى الأبواب الأخرى بروايات عميقة في توضيح المكارم.[1]

هذا العالِم الكبير بعد ذكر ميّزة الشخصيّات السليمة أيّ المؤمنين (فى ١١٠ ابواب مع ٩٤٨ حديثا في «كتاب الايمان» و هو يضم ٥٤ بابا) يصنّف ويوضّح الذّنوب والزلّات و الانحرافات التي تجرّ المؤمن إلى وادى الكفر.

الرواية الاولى، وهى رواية نقلت عن «الامام الباقر٧»:

قَالَ: «كَانَ أَبِي٧ يَقُولُ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْسَدَ لِلْقَلْبِ مِنْ خَطِيئَةٍ. إِنَّ الْقَلْبَ لَيُوَاقِعُ الْخَطِيئَةَ، فَمَا تَزَالُ بِهِ حَتّى تَغْلِبَ عَلَيْهِ، فَيُصَيَّرَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ».[2]

وفي المعارف الاسلامية، يوصف القلب بأنّه مركز الاحساس و فهم الانسان و جوهر وجوده. فالإنسان يولّد على الفطرة الإلهيّة. إن سار على طريق الحياة بدلالة العقل و إرشاد حجج الله، يصبح شخصيّة سليمة مع صفات و سلوک حميدة، عندها يقال له مؤمن. لكن إذا أغفل و زلّ عن طريق الله و هو طريق الكمال و يسير فى طريق منحرف ويعصى الله تدريجياً، عندها يسقط في وادى الكفر، و هو إضطراب شخصيّته الحقيقيّة.

١. الكافى، ج ٢، ص ٥٥ – ٥٦.
٢. الكافي، ج ٣، ص ٦٦٧.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

لذلک فإنّ الحرکة الطبیعیّة هي السّیر في الصراط المستقیم أي التوحید، وإنّ الإعراض عنه یوجب الذنب والسلوک غیرالطبیعي و الإلحاح علی الذنب یبدأ تافها، ولکنه یشکّل الصفات السّیّئة التي تبنی شخصیّة الإنسان.

یقدّم «الکلینيّ» الکبیر في هذا الجزء من کتاب الایمان، البحث عن الصفات المهمّة و الأساسیّة للکبائر، و بإتیان روایات فی الأبواب التالیة، کطبیب دقیق النظر و مجرّب یُنذر أنّ استصغار الذّنوب و الإلحاح علیها یعمّق کلّ زلّة و یجعلها کبیرة.

وفی باب «جذور الکفر و أسسه» یتقصّی أهمّ عوامل الإضطراب في الشخصیّة، و هو باب ینبغي علی علماء المسلمین أن یعرفوا بالدراسات العلمیّة و الشاملة محتواه و یُتیحوه للباحثین المهتمّین.

فکتاب الکفر یضمّ أبحاثا عمیقة و غامضة لا تمکن الاشارة إلیها في هذا المقال. ینهی «الکلینی» کتاب الإیمان و الکفر بأقوال متفائلة و مفیدة عن ائمة الدین، حول الوقایة من الامراض و الاضطرابات النفسیّة و الشخصیّة.

یجب أن یکون المؤمن ذات شخصیّة اسلامیّة قرآنیّة سلیمة علی اتّصال دائم مع الله الحکیم و خالق القِیم، حتی یستطیع أن یحکم ایمانه اثر تقلّبات حیاته. و هذا لا یتوفّر الّا بالأدعیة الروحانیّة الخالصة والتضرع إلی الله جلّ جلاله و تلاوة القرآن مع التّدبّر فی الآیات. لذلک فإن الکلیني المؤلف العالم و الحادّ النظر کتب کتاب الدعاء و کتاب القرآن بعد کتاب "الإیمان و الکفر".

إنّ معرفة الآداب والسلوک الاجتماعي، تزیّن شخصیّة الإنسان المؤمن. ولکن هل یمکن أثر التّمتّع بالمهارات الاجتماعیّة إزالة التفکیر السّیّئ و المریض في القلب؟

یُجیب «الکلیني» عن هذا السؤال سلباً، عند إتیانه کتاب العشرة في ختام قسم الأصول من «الکافی».

فالآداب هی زینة الأفعال و لیست صانعها، و هذا هو نفس النظام الفکریّ و التربویّ الباطل الذی نشاهده فی عصر الحداثة.

فالمهارات و الآداب الاجتماعیّة، هی في طلیعة الحیاة، و تعکس الشّخصیّة المتوازنة و المعتقدات الدینیّة و التوحیدیّة، و هي الحقائق المنسیّة لحیاة الفرد و المجتمع.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

جدير بالذكر، أنّ «العلّامة المجلسي» رتّب كتاب «الإيمان و الكفر» طبقاً لترتيب بحارالانوار (المجلّدات ٦٧ – ٧٦) وبنفس العنوان و ترتيب «أصول الكافي».

المصادر و المراجع

أ – المصادر الفارسيّة

١. آسيا در برابر غرب؛ داريوش شايگان؛ اميركبير؛ ١٣٥٦ ش.

٢. آسيب شناسى؛ ديويد روزنهان و مارتين سليغمن؛ ترجمة مجتبى سيد محمدى؛ طهران؛ساوالان؛ ١٣٨٦ش.

٣. آشنائى با علوم اسلامى (حكمت عملى)؛ مرتضى مطهرى؛ طهران؛ صدرا؛ ١٣٧٧ ش.

٤. أخلاق ناصري؛ نصيرالدين الطوسى؛ طهران؛ منشورات خوارزمى؛ ١٣٧٣ ش.

٥. انسان در نگاه اسلام و اومانيسم؛ عبدالله ابراهيم زاده آملي؛ مجلة قبسات؛ العدد ٤٤؛ صيف ١٣٨٦ ش.

٦. بحران دنياى متجدّد؛ رينيه جينوه؛ ترجمة ضياء الدين دهشيرى؛ طهران؛ اميركبير؛ ١٣٧٢ش.

٧. خداوندان انديشه سياسى؛ (ج٢)؛ وت جونز؛ ترجمة على رامين؛ طهران؛ اميركبير؛ ١٣٧٦ش.

٨. درآمدى بر فراز و فرود مدرن؛ مجيد امامى؛ قم؛ نورمطاف؛ ١٣٨٦ ش.

٩. دين و نظم طبيعت؛ سيد حسين نصر؛ ترجمة إنشاءالله رحمتى؛ طهران؛ نشر نى؛ ١٩٩٦ م.

١٠. روان شناسى اجتماعى؛ اليفت ارونسون؛ ترجمة حسين شكركن؛ طهران؛ سمت؛ ١٣٨٧ ش.

١١. روان شناسى مرضى از كودكى تا بزرگسالى (ج ١) بريرخ دادستان؛ طهران: سمت؛ ١٣٨٧ ش.

١٢. روان شناسى نا به هنجار و زندگى نوين؛ جيمس بسى كلمن؛ ترجمة كيانوش هاشميان؛ طهران: جامعة الزهراء؛ ١٣٧٦ش.

١٣. روان شناسى نا به هنجارى؛ كاستلو تيمونى و كاستلو جوزف؛ ترجمة نصرت الله بور افكارى؛ طهران؛ آزاده؛ ١٩٩٢م.

١٤. زمينه روان شناسى؛ اتيكسون و زملاءه؛ ترجمة محمد تقى براهنى و زملاءه؛ طهران؛ رشد؛ ١٣٨٥ ش.

١٥. سير نابخردى؛ باراباراتاكمن؛ ترجمة حسن كامشاد؛ طهران؛ فرزان؛ ١٣٨٤ ش.

١٦. شرح حديث جنود عقل و جهل؛ روح الله الخميني؛ طهران؛ مؤسسة تنظيم و نشر مؤلفات الامام الخميني؛ ١٣٧٧ ش.

١٧. علم اخلاق اسلامى؛ مهدى نراقي؛ ترجمة سيد جلال مجتبوي؛ طهران: حكمت؛ ١٣٨٥.

١٨. فلسفه اخلاق؛ محمد تقى مصباح يزدى؛ طهران: اطلاعات؛ ١٣٧٦ ش.

١٩. متن تجديدنظر شده راهنماى تشخيص و آمارى اختلال‌هاى روانى؛ انجمن روان پرشكى امريكا؛ ترجمة محمد رضا نيكخو و هاما ياك آراديس بانس؛ طهران؛ منشورات علمى؛ ١٣٨٦ ش.

٢٠. مراحل اخلاق در قرآن؛ عبدالله جوادى آملي؛ قم؛ مركز نشر اسراء؛ ١٣٧٩ ش.

٢١. منطق و معرفت از نظر غزالى؛ غلامحسين ابراهيمى دينانى؛ طهران؛ اميركبير؛ ١٣٧٠ ش.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

٢٢. نظریه‌های روان درمانی؛ جیمس بروتشاسکا و نورکراس؛ ترجمة یحیی سید محمدی؛ طهران؛ رشد؛ ١٣٨٦ ش.
٢٣. نقد و بررسی مکاتب اخلاقي؛ محمد تقی مصباح یزدی؛ قم؛ مرکز منشورات مؤسسة الامام الخمینی؛ ١٣٨٤ ش.

ب – المصادر العربيّة

٢٤. آداب النفس؛ السید محمد العینائی العاملی؛ بیروت؛ مؤسسة الاعلمی؛ ١٤١٥ ق.
٢٥. الأخلاق؛ السیّد عبدالله شبّر؛ قم؛ بصیرتی؛ ١٣٩٥ ق.
٢٦. الحقائق فی محاسن الاخلاق؛ محمدمحسن بن شاه مرتضی؛ (الفیض الکاشانی)؛ بیروت؛ دارالکتاب العربی؛١٣٩٩ق.
٢٧. الکافی؛ محمد بن یعقوب الکلینی؛ طهران؛ دارالکتب الاسلامیّة.
٢٨. المحجّة البیضاء فی إحیاء الأحیاء؛ محمد محسن بن شاه مرتضی؛ (الفیض الکاشانی)؛ تحقیق؛ علی أکبر الغفاری؛ طهران؛ مکتبة الصدوق؛ ١٣٣٩ ش.
٢٩. بحار الانوار؛ محمد باقر بن محمد تقی المجلسی (العلّامة المجلسی)؛ طهران؛ المکتبة الاسلامیّة؛ ١٣٧٤ ش.
٣٠. جامع أحادیث الشیعة، اسماعیل معزّی ملایری (تحت إشراف آیة الله البروجردیّ)؛ قم؛ المؤلف؛ ١٣٧٧ش.
٣١. وسائل الشیعة؛ محمد بن الحسن الحرّ العاملی؛ طهران؛ المکتبة الاسلامیّة.

ج – المصادر الانجليزيّة

٣٢. Argyl, Micheal(٢٠٠١) Psychology and Religion, Routledge ,U.K
٣٣. Butcher, james ,S,N, Minke ,Susan and Hooley, jill, M (٢٠٠٧) ٣٥. the Abnormsl Psychology ,Pearson, U.S.A
٣٤. Davison, Neal, Blankstein, Flett (٢٠٠٥) Abnormal Psychology ,MC Graw Hill U.S.A
٣٥. Nolen. Hocksma (٢٠٠٧) ٤ th ed Abnormal Psychology ,MC Grow Hill, U.S.A
٣٦. Sue, David. Sue, Derald, Wing. And Sue Stanley (٢٠٠٦) ٥ th ed Understanding Abnormsl Behavior , Houghton Miffilin Company, U.S.A.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]